

استخدام مفاهيم نظرية العقل في تحسين الانتباه لدى أطفال طيف التوحد المدمجين مدرسيا

-بين المنظور النفسي والمنظور الأنثروبولوجي الديني-

**Using Theory of Mind Concepts to Improve Attention in School-
Integrated Autism Spectrum Children
-Between the Psychological Perspective and the Religious
Anthropological Perspective**

حميدي خيرة^{*1}

جامعة سعيدة -الدكتور مولاي الطاهر -الجزائر-

مخبر تطوير البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية

Kheira.hamidi@univ-saida.dz

عريس نصر الدين²

2 جامعة سعيدة -الدكتور مولاي الطاهر -الجزائر-

مخبر تطوير البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية

nasreddine.aris@univ-saida.dz

تاريخ القبول: 2025/03/23

تاريخ الاستلام: 2025/02/22

ملخص:

إن اضطراب طيف التوحد من الاضطرابات المزمنة والتي تمس كل جوانب الشخصية، فتأثر على التواصل والسلوك.

وهذا الاضطراب يرافقه عجز وقصور في العديد من المهارات والقدرات المعرفية والعقلية على حد سواء، كالاتباه ونظرية العقل، اللذان تعتبران عنصرا مهما، إذ لهما دور حيوي في نمو الشخصية، فالانتباه يعزز المهارات الاجتماعية والمعرفية، بينما نظرية العقل تعزز التفاعل الاجتماعي والعاطفي.

*المؤلف المرسل: حميدي خيرة، الايميل: Kheira.hamidi@univ-saida.dz

وهذا ما سنتطرق إليه خلال هذه الدراسة، إذ تعتبر نظرية العقل والانتباه لدى أطفال طيف التوحد من المواضيع المعقدة والتي تستلزم فهما واسعا، سواء من المنظور النفسي، الأنثروبولوجي والديني. الكلمات الدالة: التوحد، نظرية العقل، الانتباه، طفل طيف التوحد، مقارنة نفسية — مقارنة أنثروبولوجية دينية.

Abstract:

Autism Spectrum disorders (ASDs) are chronic neurodevelopmental disorders that significantly affect a child's communication, social interaction and behaviour.

These disorders are often accompanied by difficulties in several areas, notably attention and theory of mind. The latter are essential for social and emotional development, as they enable us to understand the thoughts, feelings and intentions of others.

Theory of mind and attention in children with autism is a complex subject that requires a broad understanding from psychological, anthropological and religious perspectives.

Keywords: Autism, theory of mind, attention, Autistic Spectrum Child, psycho-anthropo-religious approach.

مقدمة:

اضطراب طيف التوحد من الاضطرابات النمائية الأكثر تعقيدا من حيث تأثيره على سلوكيات الفرد، وهو من أكثر الاضطرابات انتشارا في العالم في الآونة الأخيرة، إذ هو في تزايد مستمر حسب الإحصاءات.

غير أنه يواجه قصورا في أساليب وأدوات التشخيص بما في ذلك التشخيص الخطأ وكذا تأخر الكشف عنه من قبل الأسرة التي هي اللبنة الأولى التي يتزعزع فيها الطفل، ومن قبل الأخصائيين النفسيين، أو أخصائيي الصحة.....

علاوة على ذلك أنّ أسبابه غامضة وغير واضحة، وهي افتراضات علمية متعددة أدت إلى تباين وتضارب التفسيرات، إذ أنّ بعضها مرتبط بتفسير أنثروبولوجي ديني روحي، فبعض المصابين بهذا الاضطراب

يجدون الراحة في الطقوس الدينية والروحانية، بينما البعض الآخر يمكن أن يكون له اهتمام محدود أو قد يعاني من المفاهيم الدينية وذلك بسبب قدراتهم المعرفية الفريدة.

فاضطراب طيف التوحد إعاقه نمائية تظهر خلال السنوات الثلاثة الأولى من عمر الطفل، وتستمر طوال الحياة، وهي تؤثر على كل جوانب الشخصية والقدرات العقلية، إذ نجد أنّ طفل طيف التوحد يعاني من قصور في الانتباه والذي يعدّ من أهم وأعقد العمليات المعرفية لدى الشخص، فهو عملية متشابكة مع العمليات المعرفية الأخرى، وهو ذو تأثير عميق على التعلّم والتشّاط العقلي المعرفي للشخص ككلّ.

كما لديه أيضاً قصور في نظرية العقل والتي لها أهمية في تفسير ما يحيط به في بيئته وفي محيطه.

وهذا القصور يظهر بشكل واضح للأفراد الأسوياء إذ يعتبرون أطفال طيف التوحد كعالة على المجتمع بحكم المرجعية الإيديولوجية الدينية والثقافية السائدة في كل مجتمع، لدى نجد أنّ نظرة الأشخاص لأطفال طيف التوحد وكيفية احتوائه تختلف من مجتمع لآخر وحتى من فرد إلى آخر كلّ حسب ثقافته ووازعه الديني، وتختلف أيضاً من حقبة زمنية لأخرى.

وعلى هذا الأساس سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية طرح الإشكالية حول مفهوم اضطراب طيف التوحد والقصور الذي يعتريه من ناحية نظرية العقل والانتباه وكيفية احتوائه من جانب أنثروبولوجي ديني ونفسي؟

أولاً: اضطراب طيف التوحد

1-تعريف اضطراب طيف التوحد:

كلمة التوحد (Autism) مشتقة من الكلمة الإغريقية "aut" ومعناها الذات أو النفس وكلمة "ism" تعني انغلاق أي الانغلاق على الذات فالطفل المتوحد يندمج ويتوحد مع ذاته، وييدي قليلاً من الاهتمام بالعالم الخارجي.

فهو عاجز عن بناء علاقات اجتماعية، ولا يستطيع استعمال اللغة للتواصل مع الآخرين، كما أنّ لديه رغبة ملحّة للقيام بنفس السلوك أي النمطية. (أسامة فاروق مصطفى، السيد كامل الشربيني، 2011، ص 26)

ولاضطراب طيف التوحد تعاريف متعدّدة منها:

تعريف كانر 1943 kanner هو حالة من الانعزال وعدم التمكن من الاتصال بالآخرين والتعامل

معهم.

وعرفه كريك krek: هو اضطراب يصيب الأطفال في الثلاث سنوات أولى من العمر، بحيث يكون الطفل غير قادر على بناء علاقات اجتماعية، كما أنه يعاني من اضطراب في الإدراك وقلة الدافعية، كما يعاني من خلل في تطور الوظائف المعرفية وعدم التمكن من استيعاب المفاهيم المكانية والزمنية وعنده عجز في استخدام اللغة وتطورها كما أنه يتصف باللعب النمطي وضعف التخيل. (مجدي أحمد عبد الله، 2013، ص 24)

ويرى Smith: أن التوحد هو ذلك الطفل الذي يعاني من الانسحاب من المجتمع، وفقدان التواصل والعجز في تطوير العلاقات مع الآخرين، والتكرار الآلي للكلمات والعبارات والأفعال، وكذا السلبيّة في التّغيير. (سوسن شاكر الجلي، 2015، ص 16-17) وبهذا فإنه يتصف بنمطية السلوك. أمّا تعريف الجمعية الأمريكية لطيف التوحد: يبرز بمظاهر رئيسية في الثلاثين شهر أولى وتمس الاضطرابات كل من:

- النمو والتطور وما يلحقه
 - الاستجابات للمثيرات الحسية
 - القدرات المعرفية والنطق واللغة
 - القدرات المتعلقة بالأشخاص والأشياء والأحداث. (رائد خليل العبادي، 2011، ص 14)
- أمّا إسماعيل بدر فهو ينظر إلى اضطراب طيف التوحد على أنه اضطراب انفعالي ناجم عن عدم الاستطاعة من استيعاب التعبيرات الانفعالية وخاصة في التعبير عنها بالوجه أو اللغة، مما يؤثر في العلاقات الاجتماعية، مع ظهور مظاهر سلوكية نمطية. (أسامة فاروق مصطفى، السيد كامل الشربيني، 2013، ص 28-29)

فعدم فهم التعابير والإيماءات يؤدي إلى قصور وعجز في بناء علاقات اجتماعية.

2-معدلات انتشار طيف التوحد:

هناك صعوبة في اكتشاف طيف التوحد وعدم معرفة العديد من الآباء لهذا الاضطراب إلا أنّ معدّل انتشاره يقدر بحوالي 30-40 حالة لكل 100 ألف طفل، وهو منتشر بين الذكور أكثر من الإناث بنسبة

(1-4) (أسامة فاروق مصطفى، السيد كامل الشربيني، 2013، ص 28-29) وهذا ما أكدته الدراسات و البحوث العلمية.

ويرجع (أسامة فاروق، والسيد الشربيني، 2014) ذلك إلى أجنة الرضع الذكور تكون أكثر عرضة للضغط قبل الولادة مقارنة بالإناث. ومعدلات الانتشار في تزايد إذ بلغت معدلات 15% لكل 10.000 مولود، ويعود هذا التزايد حسب (زروالي لطيفة، 2021) إلى التغيرات التي حصلت في التشخيص، والتوسع المستمر في الأدوات والمعايير، بالإضافة إلى التشخيص المبكر، وتغيير التشخيص في بعض الحالات التي شخّصت قبلاً بإعاقة ذهنية أو اضطراب لغوي، ثم شخّصت فيما بعد باضطراب طيف التوحد.

ثانياً: نظرية العقل

1-تعريف نظرية العقل:

هناك عدّة تعاريف لنظرية العقل من قبل الباحثين والعلماء ومن بين تلك التعاريف مايلي:
Astington&Gopnik: إمكانية الطفل على الوصف والتنبؤ والتفسير لسلوك فرد بتوظيف الحالات النفسية الداخلية كالمعتقدات والنوايا والرغبات.
Astington1998: إمكانية الشخص من إدراك من معرفة التصورات العقلية والأفكار التي يركز عليها الأشخاص، لتفسير ما يقع في بيئتهم، وتكمن في النوايا، المعتقدات، الرغبات، المعرفة. (علي عبد الرحيم صالح، 2013، ص 53)

فهي تتجلى في قدرة الفرد على فهم مشاعر الآخرين وتفكيرهم ويرى David Pitt,2004 : إمكانية الشخص من التنبؤ بسلوك الغير ورغباته واستيعاب التمثيلات المعرفية لذاته وللغير، وتعتقد أن الدماغ حاسوب وأن العمليات العقلية هي تخمينات أو تقديرات. (محمد صالح الإمام، فؤاد عيد الجوالده، 2010، ص 38) إذا فهي مفهوم إدراكييساعد في فهم الحالات العقلية للغير.

2-آلية اكتساب نظرية العقل:

هناك وجهات نظر مختلفة ومتنوعة فيما يخص السن المحدد الذي يتم فيه اكتساب نظرية العقل، إذ يرى البعض من الباحثين أصحاب التعليم المبكر أنّ عمر الثانية والنصف هو السن الذي يكون فيه الطفل

قادرا على استعمال تقنيات المراوغة، وأنه في الثلاث سنوات يتمكن من معرفة الرغبات ولديه القدرة على التمييز والاختيار وعلى أن يجيب على الأسئلة المباشرة والمحددة فيما يخص نظرية العقل. أما أنصار التعليم في مرحلة المدرسة فلقد رأوا أن إمكانات نظرية العقل تكون لدى الفرد بعد أربع سنوات.

وقد تعود الفروق بين هذين الاتجاهين إلى المهام المستعملة لفحص قدرات نظرية العقل، إذ قد تكون بعض المهام أسهل من مهام أخرى، كما أنها قد توجد في عمر عقلي أقل في حين أن هناك مهام أخرى تكون أصعب وتوجد في عمر عقلي أكبر. (محمد صالح الإمام، فؤاد عبد الجوالده، 2010، ص 47 - 48) وبهذا هناك اختلاف في العمر الذي يكتسب فيه الطفل هذه الآلية ويرجع ذلك إلى العمر وطبيعة المهام المسندة.

3- نظرية العقل لدى أطفال اضطراب طيف التوحد:

إن أطفال طيف التوحد لديهم صعوبة في استيعاب وجهات نظر الغير ونواياهم وأفكارهم. وهنا تطرح العديد من الأسئلة في هذا الصدد: هل يفرق الأشخاص العاديون نوايا ومشاعر أفراد طيف التوحد بسلاسة؟ وإذا اعتبرنا أنّ الأفراد العاديين وأفراد طيف التوحد ليست لديهم نفس الخبرات الإدراكية وذلك بسبب أن هناك اختلاف في معالجة المعلومات والمعالجة الحسية أفلا يكون هناك صعوبة عند الأفراد العاديين في استيعاب وجهات نظر أفراد طيف التوحد؟ وبهذا فإن الأفراد العاديين وأفراد طيف التوحد لديهم عمى عقل كل اتجاه الآخر. (محمد صالح الإمام، فؤاد عبد الجوالده، 2010، ص 17) وبهذا هناك قصور في نظرية العقل سواء للفرد السوي أو لدى طيف التوحد، أي فيما يخص علاقتهم ببعضهم البعض.

ثالثا: الانتباه

1-تعريف الانتباه:

يعد الانتباه إحدى العمليات المعرفية التي يبنى عليها كل العمليات المعرفية الموالية، والتي تعمل على مساعدة الشخص على اتصاله بمحيطه، فعندما ينتبه الشخص يدرك، ولما يدرك يتعلم، فهو عملية أولية للإدراك. (محمد صالح الإمام، فؤاد عيد الجوالده، 2010، صفحة 75) وبهذا فإن التعلم هو حاصل للانتباه. تعريف القاموس النفسي لـ Sillamy: هو "تركيز الذهن على شيء معين، وذلك بالانغلاق على المحيط للتموضع على ما يهمنا" (Norbert Sillamy, 1999, p30) تعريف حلمي المليجي: هو القيام بتوجيه الشعور نحو شيء محدد تمهيدا لملاحظته أو القيام به أو التخمين فيه. (حلمي المليجي، 2004، ص 67) وبهذا هو التركيز نحو هدف معين.

2-أنواع الانتباه:

هناك أربع أنواع من ناحية المثيرات:

أ/ الانتباه القسري اللاإرادي:

يعتبر قسريا لا إراديا إذ يركز الشخص انتباهه على مثير يفرض نفسه على الشخص بأسلوب قسري، وكأنه لا شعوري وغير اختياري، إذ يعزل الشخص ذاته خارج إطار المثير الذي يشد انتباهه. (العتوم عدنان يوسف، 2004، ص 70) فهو خارج عن إرادة الفرد ورغبته ويعطي "محمد صالح الإمام" أمثلة عنه كالانتباه إلى انفجار عجلة سيارة تمر بجانبك، أو أصوات الألعاب النارية أو أضوائها أو شم رائحة كريهة وهذا ينتج التركيز في قوة المنبهات الخارجية وضعف فاعلية إرادة الفرد في توجيه انتباهه. (محمد صالح الإمام، فؤاد عيد الجوالده، 2010، ص 306)

ب- الانتباه الإرادي (القصدي):

يحاول فيه الشخص تركيز انتباهه على مثير واحد من بين العديد من المثيرات ويحدث عفويا بسبب محدودية الطاقة العقلية للشخص ودرجة التخزين وسرعة معالجة المعلومات، لذا فهو يحتاج لجهود وطاقة كبيرين من الشخص لأنه غالبا ما تكون عوامل التشتت مرتفعة والدافعية لمواصلة الانتباه تكون

منخفضة، كاستماع طالب لمحاضرة لا تثير اهتمامه فإنه بذلك بحاجة لجهد جسدي وعقلي كبير لمواصلة التركيز. (العتوم عدنان يوسف، 2004، ص 69)

وهنا تكون إرادة الفرد ونواياه دور المقاوم لأثر العوامل الخارجية على الانتباه.

ج- الانتباه الانتقائي:

يرى "محمد صالح الإمام" بأنه التركيز إلى شيء يميل إليه الشخص ويهتم به، ويركز انتباهه إلى مختلف مثيرات المجال (محمد صالح الإمام، فؤاد عيد الجوالده، 2010، صفحة 306)

فهو انتباه يشبع حاجات ودوافع الشخص إذ يوجه انتباهه إلى مثير واحد من بين مثيرات بسهولة تامة، ومثال ذلك طفل يقوم بمشاهدة برنامج تلفزيوني مفضل لديه ويتنظره بشغف كل يوم في توقيت معين، هذا الانتباه انتقائي غير أنه ليس بحاجة لجهد عقلي أو جسدي شديد التركيز، لذا ليس من السهل على الغير تشتيته حتى ولو قمنا بذلك. (العتوم عدنان يوسف، 2004، ص 69)

د- الانتباه التنبؤي:

هو مضاد للانتباه اللاإرادي، وهو توجيه الانتباه وجمع الإحساسات حول شيء لا يظهر بعد في مجال الانتباه. (محمد صالح الإمام، فؤاد عيد الجوالده، 2010، ص 306)

3- الانتباه لدى أطفال طيف التوحد:

هناك اضطراب في الانتباه بشكل عام لدى أشخاص طيف التوحد هذا ما أكدته الدراسات والبحوث، لذا تتصف هذه الفئة بانتباه قوي للمعلومات البصرية التكرارية البسيطة بالمقارنة بأمثالهم من ذوي الاضطرابات النمائية الأخرى.

إذ يرى "محمد صالح الإمام" أن طفل طيف التوحد يتصف بعجز في كل من اللغة والتقليد والسلوك الاجتماعي، ومهارات اللعب، ونقص الانتباه ويعتبر هذا الضعف في الانتباه المترابط بمثابة الدافع الكامن خلف تلك السلوكيات.

يميل أطفال طيف التوحد إلى تركيز الانتباه على أشياء بسيطة وتافهة مما حولهم كالنظر إلى حلق تلبسه امرأة بدلا من النظر إليها والنظر إلى إطار قطار بدلا من النظر إلى القطار (لعبة). ويتصف بضعف القدرة على الانتباه، كما يعاني من ضعف القدرة على الاستجابة بصورة صحيحة لدعوات الانتباه من قبل الغير مقارنة مع الأطفال الأسوياء.

كما أنهم أقل مبادأة في ترابط الانتباه مع الغير، وأكثر صعوبة في متابعة النظر للغير، ومتابعة إيماءاتهم ونظراتهم واتجاهاتهم.

وهو يوزع نظره على الأشياء دون تركيزه، فقد يرى الأشياء على أطراف مجاله البصري. كما أن ضعف الانتباه لديه يعتبر عاملاً أساسياً في حدوث العجز الذي يظهر لدى أطفال طيف التوحد، وهو يشيع من 80% إلى 90% عندهم عن أطفال ذوي الإعاقات النمائية الأخرى. (محمد صالح الإمام، فؤاد عيد الجوالده، 2010، ص 80-81)

رابعاً: نظرية العقل والانتباه لدى أطفال طيف التوحد (مقاربة نفسية - أنثروبولوجية دينية)
إن بعض المصابين باضطراب طيف التوحد حسب (Kéri, S., 2023) يختبرون عالماً خيالياً ثرياً بالأرواح الملائكة، وكلاء الآلهة ويعيشون مع انطباعات حسية غير طبيعية تلبي الأمان والاستقرار العاطفي، وحتى وإن كان المحيط غير مترابط وخلصت أنجيلا فيكوري: إلى أنهم يتبنون وكلاء خياليين دينيين بحثاً عن تفاعل له معنى عاطفي واجتماعي.

في كثير من الأحيان تنطوي البيئات الدينية على أعراف اجتماعية غير معلنة، وهذا أمر صعب ورغم ذلك بإمكان المجتمعات الدينية توفير شعور بالدعم والتفاهم والانتماء، وهذا يفيد الأشخاص الذين يحسون بالتهميش.

إذ بإمكان الدين أن يكون كآلية للتكيف، إذ يوفر الراحة للتغلب على مشاكل الحياة علاوة على ذلك بإمكان الممارسات الدينية المساعدة على التنظيم العاطفي وتوفير الشعور بالأمان. لهذا على المجتمع الديني الدامج توفير احتياجات المصابين باضطراب طيف التوحد وذلك بتوفير بيئة حسية داعمة وطقوس مكيفة.

كما أنّ إسناد الفرد للحالات العقلية للغير يلعب دوراً مهماً في العلوم المعرفية للدين، إذ تتيح له الاعتقاد بوجود وكلاء خارقين للعادة كالأرواح الآلهة الملائكة ولديهم حالات عقلية خاصة بهم. ونظريّة العقل تمكن الفرد من المشاركة مع الطّقوس الدينية من خلال التجارب الروحية المجسدة. إذ يعاني أطفال طيف التوحد من قصور في الانتباه وهذا ما يؤثر بالسلب في سلوكياتهم.

فلقد أورد " محمد صالح الإمام" أنّ الفرد هو المخلوق الاستثنائي الذي يسمع الأصوات وهو في رحم والدته، وهذا نتيجة نعمة الانتباه، ومع الولادة وبتوجيه من الانتباه إلى المحيط الخارجي تتطور هذه القابلية الفطرية، وبالحواس الخمس يتمكن بطريقة آلية من تكثيف انتباهه نحو مثير أو مثيرات انتقائية.

والدين الإسلامي يدعو الفرد مرارا إلى التأمل والتفكير ويمكن استنتاج ذلك من خلال الآية القرآنية: قال تعالى: "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون" (سورة الأعراف الآية 204) إذ استعمل لفت الانتباه في القرآن كأحد طرق التعليم سواء للمسلمين أو للكفار.

فاستخدمت عملية الانتباه في أشكال عديدة:

- ذكر المعاني الواضحة والمجردة والاستدلال بها من خلال ضرب الأمثلة.
- ذكر القصص للحضارات والأمم السابقة.....

يساعد تركيز الانتباه الشخص على فهم أفضل وعلى اتخاذ قرار أفضل.(محمد صالح الإمام، فؤاد عيد الجوالده، 2010، ص 292-293-294)

ولقد تفطن الفلاسفة اليونانيون القدامى إلى أهمية الانتباه في عمليات بناء المعرفة وتكوين محتويات العقل، واعتبروه تركيز العقل.

إذ نرى أرسطو في حديثه عن الروح الحاسة والعقل يؤكد أهمية الحواس على اعتبارها نوافذ العقل التي يطل من خلالها على العالم، وهو يرى أن الفرد يولد وعقله صفحة بيضاء تتكون فيها الخبرات جراء تفاعله مع المثيرات التي في عالمه.

هذه النظرة تطورت مع الأزمنة فالفيلسوف الفرنسي Descartes أعطى أهمية لموضوع أعضاء الحس وعمليات الانتباه في التحصيل المعرفي، إذ رأى أن الأشخاص يعملون على نحو عالي ويتشاورون بالصوت والضوء وغيرها من المنبهات إذ تعمل أعضاء الحس على فتح مسام الدماغ.(رافع النصير الزغول، 2011، ص 95)

يعاني أطفال طيف التوحد من قصور في نظرية العقل وتؤدي هذه العيوب إلى ضعف رسم الخرائط للتمثيلات الذهنية مما قد يعرقل التمثيل للرموز والمعتقدات الدينية في اضطراب طيف التوحد.

تشير الأدلة من الأنثروبولوجيا الثقافية إلى أن أعراض طيف التوحد قد تعتبر هدايا روحية أو إلهية بدلا من سلوك غير طبيعي

وجد كافالبيونيس (2017) أن الدين عزز المرونة لدى أولياء طيف التوحد. وبينت الدراسات كيف يمكن للمجتمعات الدينية أن تدعم هذه الفئة وعائلاتهم بشكل جيد. ولقد أورد (Kéri, S., 2023) دراسة "جيفاتيسان" وآخرون (2010) التي أظهرت أن الأسر المسلمة والمهاجرة من جنوب آسيا تفهم تربية هذه الفئة من جانب ديني، إذ أكد الأولياء على نقاوة وبراءة أبنائهم كقيمة دينية واعتبروها "هدية من الخالق"، إذ أن بعض الأمهات في هذه الدراسة كانت مقتنعة بفكرة التناسخ وأن ابنها في "آخر تجسده" وأنه لم يقم بذنوب وبذلك سيحقق الخلاص. أما الأسر اللاتينية فلقد اعتبرت الأمهات أن أبنائهن كانوا علامات من الخالق وبركات. وفي الأخير يلعب الدين دوراً مهماً في التأقلم لدى العديد من أطفال طيف التوحد وذويهم، فالخلفية الثقافية تشكل كيفية فهم هذا الاضطراب وتجربته.

*العلاج الديني لاضطراب طيف التوحد:

إنَّ العجز في معرفة السبب الرئيسي لاضطراب طيف التوحد أدى إلى عدم وجود علاج تام وشافي، ممَّا جعل الأفراد يلجئون إلى طقوس دينية وذلك للتخفيف من الضَّغط والتوتر، كما أنها تساعد على التأقلم مع المحيط.

ومن بين تلك الطقوس كما ذكر طوالبي :

طقس القربان:

ففي الديانة المسيحية تمثل الأضحية استرجاع الحياة

زيارة الأضرحة:

الصَّريح معلم قدسي طقوسي تتوفر فيه معالم العظمة والهيبة والصَّلاح وله حرمة عند المسلمين كونه كونه يضمُّ رفات المشايخ والعلماء.

ففي الاعتقاد الشَّعبي أنَّ الأولياء هم الوسيط بين الخالق والفرد وبسلطان لا حدود له، بالإضافة إلى أنَّهم يتمتَّعون بقدرات خارقة للعادة.

والغاية من زيارة صريح الولي هي البحث عن الشَّفاء من المرض، والتَّخفيف من الألم والمعاناة.(حملات بن عتو، 2022، ص 298-302)

الحجاب: (الأحجية)

وأكثر من اشتهر بعملها المغاربة من أهالي تونس، الجزائر، مراکش، السودانين وتعلق في الرقبة تحت الثياب.

وهي عبارة عن تعاويز أو آيات من القرآن وأسماء الله الحسنى وأسماء الأنبياء والملائكة يتخللها أرقام وأشكال هندسية، ويعتقد أصحابها بقوة تأثيرها وقدرتها على الحفظ من السحر والأمراض والعين والشرور.....(سامية حسن الساعاتي، 1983، ص81-82)

النباتات والأعشاب:

كما نجد العديد من أسر ذوي طيف التوحيد يلجئون للأعشاب كبديل عن العقاقير، وذلك اعتقاداً منهم أنها تنمي الجانب الاجتماعي والمعرفي. إذ يرى "حمالات بن عتو" للأعشاب علاقة بالحضارات القديمة، إذ وجدت أسماء النباتات على النقوش التي وجدت في جدران المعابد. ويعود الفضل إلى "أبقراط" في نقل طرق العلاج من السحر والشعوذة إلى عهد الملاحظة نوع دواء وعشبة.

الحجامة:

من أكثر الطرق العلاجية وقد استخدمت في علاج الكثير من الأمراض، وكان الأطباء العرب أول من استخدم هذه الطريقة ولقد بين ابن سينا فوائدها: الاستفراغ من نفس العضو، استنقاء جوهر الروح من غير استفراغ، تركها التعرض لاستفراغ من الأعضاء الرئيسية.(حمالات بن عتو، 2021، ص192-196)

الرقية:

تعرف بالتعويذ بقراءة القرآن والأدعية والأذكار لحفظ الصحة ودفع المرض إذ ترى "سامية حسن" أن الرقية هي تعويذة يستعان بها من الشر وتكون الرقية من عين حاسدة.(سامية حسن الساعاتي، 1983، ص83)

خاتمة:

نختتم هذه الورقة البحثية بتأكيد أهمية نظرية العقل والانتباه في فهم طيف التوحيد من منظور نفسي وأنثروبولوجي وديني.

إذ أنه في بعض البيئات والثقافات تعتبر الطقوس الدينية والعادات الاجتماعية عاملاً مهماً يساعد في تحسين حالة أفراد طيف التوحد، وهذا ما يعكس تفاعل الدين مع الهوية الاجتماعية.

قائمة المراجع:

- 1- أسامة فاروق مصطفى، السيد كامل الشربيني. (2011). سمات التوحد (ط1). عمان: دار الميسرة
- 2- أسامة فاروق مصطفى، السيد كامل الشربيني. (2013). علاج التوحد (ط1). عمان: دار الميسرة
- 3- أسامة فاروق مصطفى، السيد كامل الشربيني. (2014). التوحد الأسباب - التشخيص - العلاج (ط2). عمان: دار الميسرة
- 4- العتوم عدنان يوسف (2004)، علم النفس المعرفي بين النظرية والتطبيق، (ط4)، عمان: دار الميسرة
- 5- حلمي المليجي (2004)، علم النفس المعرفي، (ط1)، بيروت: دار النهضة العربية.
- 6- حمالات بن عتو (2021)، العلاج الشعبي وعلاقته بثقافة الصحة والمرض، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية (5)، ص 188-199
- 7- حمالات بن عتو (2022)، الطقوس الشعبية الدينية وممارستها منطقة سيدي بلعباس نموذجاً، مجلة أنثروبولوجية الأديان، 18(2)، ص 294-308
- 8- رائد خليل العبادي (2011)، التوحد، (ط1)، عمان: مكتبة المجتمع العربي.
- 9- رافع النصير الزغولود. الزغول عماد عبد الرحيم (2011)، علم النفس المعرفي، (د ط)، عمان: دار الشروق.
- 10- زروالي لطيفة (2021)، اضطراب طيف التوحد من الفهم إلى العلاج، (د ط)، تلمسان: دار كنوز للإنتاج.
- 11- سامية حسن الساعاتي (1983)، السحر والمجتمع دراسة نظرية وبحث ميداني، (ط2)، بيروت: دار النهضة العربية.
- 12- سوسن شاكر الجلي (2015)، التوحد الطفولي - أسبابه - خصائصه - تشخيصه - علاجه، (د ط)، دمشق: دار أرسلان.
- 13- علي عبد الرحيم صالح، مراجعة سناء مجول فيصل (2013)، نظرية العقل لدى الأطفال "التنظير الحديث في النمو المعرفي"، (ط1)، عمان: دار صفاء

14- مجدي أحمد عبد الله (2013)، طيف التوحد واستراتيجيات التدخل المبكر التشخيص والعلاج، دار المعرفة الجامعية

15- محمد صالح الإمام، فؤاد عيد الجوالده، (2010)، السلوكيات الدالة على نظرية العقل، (ط1)، عمان: دار الثقافة.

المراجع الأجنبية:

1-Norbert Sillamy, (1999), Dictionnaire de psychologie ,éd. Larousse, Paris.

2-Kéri, S. (2023). Autism and Religion. *Children*, 10(8), 1417. <https://doi.org/10.3390/children10081417>